

تأملات نحوية (١)

استنباطات في الحروف والأدوات

د. نعيم محمد عبد الغني
أكاديمي مصري

الأدوات مفردات تشغل وظائف نحوية، وهي تشمل الأسماء والحروف، وقد نالت هذه الأدوات عناية النحاة وخاصة حروف المعاني التي تعد في الواقع دراسة للتركيب الذي يكون فيه الحرف بمفرداته وعلاقاته الأخرى[١]، ولهذه الأدوات سمات نختار منها ما يتعلق بطريقة تفاعلها مع الوظيفة النحوية في الجملة بصفة عامة، وهي:

أولاً: تسميات النحاة لهذه الأدوات كان في أغلبه من منطلق دلالي؛ فهناك أدوات القسم، والشرط، والنداء، والتمني، والترجي، والعرض ...إلخ وهذه كلها تسميات دلالية، وقد تكون التسمية وظيفية بحيث يذكر الأثر المترتب على دخول هذه الأداة على مفردة ما كأدوات الجر، التي يكون الاسم بعدها مجرورًا بعلامة أصلية أو فرعية وأدوات الجزم، التي يتمثل أثرها على الفعل في الجزم بعلامة أصلية أو فرعية، وهكذا، وهناك أدوات يسميها النحاة بالمعنيين الدلالي والوظيفي فيقولون عن (لن) بأنها نفي وقلب، وهما أثران دلاليان وجزم وهو أثر وظيفي، ويقولون عن (إن) بأنها حرف توكيد، وهو أثر دلالي ونصب وهو أثر وظيفي.

ثانيا: هذه الأدوات عند تسميتها - بغية تصنيفها- مثلت مجموعات دلالية يتم الاختيار من بينها؛ لشغل الوظيفة النحوية المناسبة، والاختيار يتم من داخل كل مجموعة، أي يختار مثلا من حروف العطف ما يدل على الترتيب، أو يختار من حروف الجر[٢] ما يدل على التبعيض، وهناك أدوات تدخل على العاقل وأخرى تدخل على غير العاقل وهكذا.

ثالثا: هذه المجموعات التي تصنف فيها الأدوات ليست مجموعات مغلقة، فقد تشترك كل مجموعة مع أخرى اشتراكا لفظيا أو معنويا، فأما الاشتراك اللفظي فإننا نجد الواو في مجموعة القسم، ونجدها في العطف، ونجدها مفيدة الاستئناف، وكل تصنيف لها يترتب عليه أثر وظيفي ودلالي مختلف، وهناك مثلا أدوات تفيد الاستعلاء أو انتهاء الغاية كحرفي الجر إلى وحتى.

ورغم إمكانية إدراج كل مجموعة من الأدوات تحت حقل دلالي واحد إلا أن كل أداة تحتفظ بسمات تميزها عن الأخرى، فمثلا الحروف التي تدل على انتهاء الغاية هي: (إلى- حتى)، و(إلى) حرف جر من معانيه أنه